ما رأيت رجلاً مثله

● هذه الجملة قالتها سيدة من نساء المسلمين.. هى أم لهم جميعاً.. تلك هى السيدة أم سلمة المخزومية أم المؤمنين لما أسلمت فرق أهلها بينها وبين زوجها وهاجر زوجها إلى المدينة وأخذ أهل زوجها ولدها منها فهم كما يقولون أهله، وهم أحق به من أهل أمه.. وهكذا فرق بينها وبين ولدها.. وظلت على هذا الحال عاماً كاملاً مشتت الفؤاد بين زوج رحل مهاجراً بدينه.. وولد رضيع خطف منها.. حتى رق لها ابن عم ورحم ما هى فيه وأستلان لها أهلها حتى خلوا بينها وبين الهجرة لزوجها وتدخل أيضاً عند أهل زوجها حتى أعادوا إليها وليدها. فبادرت بإعداد بعيرها للحاق بزوجها فى المدينة وأثناء قطعها للصحراء وفى مكان يسمى بالتنعيم إذا بعثمان بن طلحة يقول لى:

- إلى أين يا بنت زاد الركب.. وكان هذا لقب أبيها لكثرة إطعامه لكل من قصد بابه من الغرباء..

فقالت: أريد زوجى فى المدينة.

قال: أو ما معك أحد؟

قالت: لا والله.. إلا الله ثم ابنى هذا.

قال: والله لا أتركك أبداً حتى تبلغى المدينة.

ثم أخذ بخطام بعيرى وأنطلق بى، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب

قط أكرم منه ولا أشرف.. كنا إذا نزلنا منزلاً من المنازل يُنيخ بعيرى. ثم يستأخر عنى.. حتى إذا نزلت عن ظهره واستويت على الأرض دنا إليه وحط عنه رَحْلَه وأقتاده إلى شجرة وقيده فيها.. ثم يبتعد إلى شجرة أخرى بعيدة فيقيل فى ظلها. فإذا حان الرحيل.. قام إلى البعير فأعده وقدمه إلىَّ ثم يستأغر عنى. فإذا ركبت وأستويت على البعير.. أتى فأخذ بخطامه وقاده.. ومازال يصنع هذا حتى بلغنا المدينة.. فلما نظر إلى قرية قباء.. قال:

- زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله..

ثم انصرف راجعاً إلى مكة..

أيام وليالٍ فى صحراء قفراء.. حتى إذا أبلغها مأمنها عاد دون أن ينتظر كلمة شكر من زوجها أو من أحد فما فعل ما فعل إلا حباً فى المروءة والكرامة بين الناس.. فياله من رجل.

هو المروءة.. والمروءة هو..

وجزاك الله خيراً يا عثمان بن طلحة.

obeikandl.com

أى رجـل هـذا

● هذه الجملة قالها الرسول ﷺ فى رجل أتى إليه مسلماً بعد أن طاف بكل ديانات عصره وأخرها النصرانية فلما سمع بمحمد أتى إلى يثرب (المدينة) ليسمع من هذا الرجل... ولقد راعه وأدهشه تعلق المسلمين بهذا النبى وإنصاتهم له وانبهارهم بما يقول.. ومما سمعه يقول لهم:

ـ أيها الناس.. إنى خيرٌ لكم من العُزَّى.. وإنى خيرٌ لكم من الجمل الأسود الذى تعبدونه من دون الله.. وبعد إنتهائه من خطبته وقف أمام الرسول وهو يقول له...

ـ يا محمد إنى أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله..

فقال الرسول: **«من أنت»؟**

فقال: أنا زيد الخيل بن مُهَلهل..

وكان الجميع يعرفون زيد الخيل بكرمه وجوده ونجدته وأنه ابن سيد من أسياد العرب هو المهلهل.

فقال الرسول ﷺ: **«بل أنت زيد الخير.. لا يزيد الخيل... والحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك للإسلام».**

ثم قال له يا زيد... فقال: لبيك يا رسول الله:

فقال له الرسول: **«إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله»؟**

فقال زيد: وما هما يا رسول الله؟

فقال الرسول ﷺ : **«الأناةُ والحِلْمُ»**.

فقال: الحمد لله الذى جعلنى علىما يحب الله ورسوله.

ثم التفت بعدها إلى رسول الله وهو يقول له:

ـ يا رسول اللهإعطنى ثلاثمائة فارس.. وأنا كفيل لك بأن أغير بهم على بلاد الروم وأنال منهم.

فأكبرِ الرسول الكريم همته هذه وقال له:

ـ **«لله درك يا زيد.. أى رجل أنت»**.

ولما هم بالعودة قال الرسول:

ـ **«أى رجُلٍ هذا؟ كم سيكون له من شأن لو سلم من وباء المدينة»**.

وكانت المدينة يومها موبؤة بالحمى.. إلا إنه أصابه بعض ما أصاب أهل المدينة فمرض بالحمى واشتدت عليه وهو عائد إلى دياره حتى مات فى الطريق.

فالله درك يا زيد..لا يهمه روم أو فرس فى دين الله وهو الذى لم يسلم إلا لبضع ساعات فما بالك لو كان عاش وعارك المعارك..

أى رجل كان سيكون.

رجـل بـألف

● هذا ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما أرسل إليه عمرو بن العاص طالباً مدداً وهو فى طريقه إلى فتح مصر..

فأرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأربعة آلاف جندى على رأس كل ألف منهم رجلاً..

وكتب رسالة إلى عمرو بن العاص يقول له فيها:

ـ لقد أرسلت إليك بثمانية ألف رجل.. أربعة آلاف جندى على رأس كل ألف رجلاً هو بألف آخر..

سبحان الله الرجل المسلم بألف.. فما بالنا وقد إنخفض سعر البورصة فى أيامنا هذه حتى أنه لم يعد يساوى فى نظر ولاة أمره. عقال بعير..

* * *

● **ضـرار بن الأزور:** رجل.. هو الفارس العارى الذى هابته جيوش الرومان على كثرة عددها وعتادها.. حتى أنه كان يخدعهم فيلبس ملابسه حتى إذا توغل فيهم نزع قميصه عن جسده فلا يبقى عليه إلا ما يستر ما بين السرة والركبة فإذا ما فعل هذا صرخ جنود الرومان.. الفارس العارى.. إهربوا وإلا قتلكم.. فيفرون جميعاً من حوله وهو يصول ويجول فيهم ويمعن فيهم الضرب والقتل.. فإذا ما فروا من حوله صرخ فيهم قائلاً:

أنا ضرار.. أنا الموت الأصفر.. أنا قاتل همدان بن وردان (قائد الروم) أنا البلاء المتسلط عليكم وعلى من أشرك بالرحمن.

* * *

● وفى خطاب بين خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين.. وعزازير قائد جيوش الرومان.

يقول عزازير.. لخالد:

- يا أخا العرب ما حملك أن تحمل أنت بنفسك.. أما تخشى الهلاك فلو قُتِلتَ بقيت أصحابك بلا مقدم..

فقال خالد بن الوليد: يا عدو الله، قد رأيت فعل رجلان من رجالنا برجالك.. ولو تركت الرجلان لهزموك وهزموا جيشك بعون الله تعالى.. إن هناك رجال دونى أنا أقلهم شأناً وفروسية.. رجال وأى رجال.. إنهم يرون الموت مغنماً.. والحياة مغرماً..

فقال: إن كانوا كما تقول فستملكون ملكى كله.

obeikandl.com

ومن النساء رجال
«الفارس المقنع»

● إذا كان ضرار بن الأزور يقاتل ونصفه الأعلى عارياً فما بالك بهذا الفارس الذى تلثم حتى لا يعرفه أحد وهو يكر ويفر بين جنود الرومان فيجندل منهم فى كرته العشرات ثم يعود.. وهكذا مرات ومرات وقائده خالد ابن الوليد يتعجب من كر وفر هذا الفارس المقنع حتى حيره أمره وكان يقول لمن حوله: الفعل فعل ضرار لولا أنه مأسور الآن بيد الرومان.

حار خالد بن الوليد وحار الفرسان حوله من هذا الفارس المقنع من هو.. هل هو ملك من السماء.. وكلما نادى عليه خالد أو أحد من الفرسان لا يجيب حتى يختفى بين جنود المسلمين وما هى إلا لحظات حتى يعود كاراً مرة أخرى.. فما كان من أحد الفرسان إلا أن ألقى أمراً عليه صارماً حازماً وهو يقول له.. أيه الرجل.. أميرك يخاطبك.. قف لأمره.. لقد شغلت قلوب الناس وقلبى بفعلك فمن أنت؟؟

وذهل الجميع لما سمعوا صوت الفارس.. لقد كان الصوت صوت امرأة وهى تقول لخالد بن الوليد:

- إننى يا أمير لم أعرض منك إلا حياء منك.. لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور وإنما حملنى على ذلك لأنى محروقة الكبد زائدة الكمد.

فقال خالد: من أنت؟

فقالت: أنا خولة بنت الأزور.. أخت ضرار بن الأزور المأسور بين المشركين.. وقد فعلت ما فعلت لأفك أسار أخى.

وأمرَّ خالد بن الوليد «رافع» على مائة فارس لإنقاذ ضرار من أيدى الروم وكان من بين المائة فارس خولة بنت الأزور.. وخالد بن الوليد يقول:

- يالا هذا الرجل.. الأزور.. الذى أنجب مثل هذين المقاتلين الباسلين.

ومن ساعتها وخالد بن الوليد يطلب منها أن تزامل أخاها ضرار بن الأزور فى حملهم على جنود الرومان وذلك بعد فك أسره والعودة به إلى صفوف جنود المسلمين.. ومن لحظتها أصبحت رفيقة السلاح والجهاد لفرسان المسلمين.

فالله درك يا أزور.

obeikandl.com